ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Asst. Lect. Muhammad Faleh Mahdi

Wasit Directorate of Education

Email: mflyh6898@gmail.com

Keywords:

Quranic values, culture of cooperation, bullying, school environment

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 1. May.2026

Revised 1. Jun.2026

Accepted 9. Jun.2026

Published 25. Nov.2026

The Role of Quranic Values and the Prophetic Sunnah in Fostering a Culture of Cooperation and Rejecting Violence and Bullying in the School Environment

A B S T R A C T

This study aims to demonstrate the originality of the Islamic approach to building human relationships, as the Holy Quran and the authentic Sunnah of the Prophet have established a comprehensive system based on cooperation and prohibiting bullying in all its forms. This is supported by numerous foundational texts, including verses on cooperation and the prohibition of mockery, as well as hadiths regarding the concept of "one body" and the principle of "no harm and no reciprocated harm." It also demonstrates the integration between the theoretical and practical aspects through examples from the biography of the Prophet, peace and blessings be upon him and his family, which enables educational mechanisms to effectively implement these values in schools through curricula, teacher training, and extracurricular activities. The study recommended that the Ministry of Education incorporate specialized units and guidelines, and that school administrations adopt the concept of the "safe school" and promote cooperative learning. It also called on researchers to conduct field studies on programs based on Qur'anic values and urged parents to cooperate with the school in monitoring behavior and promoting tolerance.

© 2026 EDUJ, College of Education for Humans Sciences, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol65.Iss2.5177

أثر القيم القرآنية والسُّنَّة النّبويّة في ترسيخ ثقافة التّعاون ونبذ العنف والتَّنمُّر في البيئة المدرسيّة

م.م. محمد فالح مهدي

مديرية تربية محافظة واسط

الملخص

يهدف البحث هذا إلى بيان أصالة المنهج الإسلامي في بناء العلاقات الإنسانية، إذ أرسى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة منظومة متكاملة تقوم على التعاون وتحرم التنمر بجميع أشكاله، مع تعدد النصوص المؤسسة لذلك في آيات التعاون والنهي عن السخرية، وفي أحاديث الجسد الواحد وقاعدة (لا ضرر ولا ضرار). كما أظهر التكامل بين الجانبين

النظري والعملي عبر نماذج من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مما يسمح بفاعلية الآليات التربوية في تفعيل هذه القيم بالمدرسة من خلال المناهج وتدريب المعلمين والأنشطة اللامنهجية. وأوصى البحث وزارة التربية بإدراج وحدات متخصصة وأدلة إرشادية، وإدارات المدارس بتبني مفهوم (المدرسة الآمنة) وتعزيز التعلم التعاوني، مع دعوة الباحثين إلى دراسات ميدانية حول البرامج القائمة على القيم القرآنية، وحث أولياء الأمور على التعاون مع المدرسة في متابعة السلوك وتعزيز التسامح.

الكلمات المفتاحية: القيم القرآنية، ثقافة التعاون، التنمر، البيئة المدرسية.

المقدمة

الأمة الإسلامية تمر بمرحلة دقيقة تتزايد فيها التحديات الفكرية والاجتماعية، ومن أبرزها ما نواجهه من ظواهر سلبية في نسيجنا الاجتماعي، ولا سيما في الوسط المدرسي الذي يُعد الحاضن الأساسي لنشء الأمة ومستقبلها. ومن أخطر هذه الظواهر التي تهدد الاستقرار النفسي والتربوي للطلاب: ظاهرة العنف والتنمر، التي باتت تشكل هاجساً يؤرق المؤسسات التربوية والأسر على حد سواء، وتنعكس آثارها المدمرة على شخصية الفرد وسلوكه الجماعي.

وفي المقابل، نجد أن الشريعة الإسلامية الغراء، بقرآنها الكريم وسنة نبيها الأمين، قد حفلت بقيم عظيمة تشكل المنهج الأمثل لبناء المجتمعات الإنسانية السليمة. فقد جاء الإسلام ليرسي قيم التعاون والتآزر كأساس للعلاقات الاجتماعية، ويحارب كل أشكال العنف والعدوان والتنمر، سواء كانت لفظية أو جسدية أو نفسية. وإن استلهام هذه القيم وتطبيقها في البيئة المدرسية يمثل ضرورة تربوية ومنهجية لا غنى عنها لتحقيق رسالة التربية الإسلامية في بناء الإنسان المتكامل روحاً وعقلاً وسلوكاً.

تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على الدور المحوري للقيم القرآنية والسنة النبوية في ترسيخ ثقافة التعاون، وبث روح المحبة والألفة، ونبذ كل مظاهر العنف والتنمر. ويسعى البحث إلى تقديم رؤية تأصيلية تطبيقية، مستندة إلى المصادر الأصلية للشريعة، وكيف يمكن توظيف هذه القيم في المناهج والأنشطة المدرسية لتحقيق بيئة تعليمية آمنة ومحفزة على الإبداع والتنمية الأخلاقية.

ثانياً: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: كيف يمكن للقيم المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية أن تسهم في ترسيخ ثقافة التعاون، ونبذ العنف والتنمر في البيئة المدرسية؟

ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية:

١. ما هي أبرز القيم القرآنية والنبوية التي تحث على التعاون وترفض العنف والتنمر؟

٢. ما هي مظاهر العنف والتنمر في البيئة المدرسية، وما آثارها السلبية؟

٣. ما هي السبل والآليات العملية لتوظيف القيم الإسلامية في المناهج والأنشطة المدرسية لتعزيز التعاون ومكافحة التنمر؟

ثالثاً: أهمية البحث

تتضح أهمية البحث من خلال:

١. الأهمية الدينية: التأكيد على أن الإسلام دين الرحمة والتعاون، وأنه سبق كل النظريات التربوية الحديثة في بناء مجتمع فاضل خالٍ من العنف.

٢. الأهمية التربوية: تقديم إطار عملي للمعلمين والإداريين في المؤسسات التعليمية لاستخدام القيم القرآنية والنبوية كأداة فعالة في تعديل السلوك.

٣. الأهمية الاجتماعية: المساهمة في خلق جيل مدرسي واعٍ بأهمية التسامح والعمل الجماعي، وقادر على مواجهة ظاهرة التنمر التي تهدد تماسك المجتمع المدرسي.

رابعاً: أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

١. استقراء النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على التعاون وتنهى عن العنف والتنمر.

٢. تحليل واقع البيئة المدرسية فيما يتعلق بظواهر العنف والتنمر.

٣. اقتراح آليات تربوية عملية لتفعيل القيم الإسلامية في ترسيخ ثقافة التعاون ونبذ العنف.

خامساً: منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال:

١. المنهج الاستقرائي: لتتبع النصوص الشرعية (آيات قرآنية، أحاديث نبوية) المتعلقة بموضوع البحث.

٢. المنهج التحليلي: لتحليل هذه النصوص واستنباط الدلالات التربوية والأخلاقية منها، وربطها بواقع البيئة المدرسية.

سادساً: الدراسات السابقة

١- منهج التربية الإسلامية في التعامل مع المشكلات التربوية "ظاهرة التنمر أنموذجا" هدف البحث إلى معرفة منهج التربية الإسلامية في التعامل مع المشكلات التربوية الظاهرة التنمر أنموذجاً"، وذلك من خلال معرفة مفهوم المشكلات التربوية، وإيضاح أنواعها. وقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي، فخلص البحث إلى ما يأتي: إن منهج التربية الإسلامية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية قد أوضح ووضع حدودًا لسلوك المتنمر، سواء أكان لفظيا أم ماديا، ووضع له حدودًا وضوابط تربوية في الإسلام، سواء في الجوانب النفسية أم الاجتماعية أم الأخلاقية وإن من أهم الضوابط الأخلاقية والاجتماعية قيمة حفظ اللسان عن القول الباطل. كما تعد مفاهيم التنمر من الألفاظ المرادفة الألفاظ ذات صلة بالمشكلات التربوية كالعنف والعدوان وشدة الغضب. (التركي، ١٤٤٢هـ)

٢- التنمُّر فِي ضُوءِ القرآنِ الكريم "قصَّةُ يوسُف -عليه السلام- أنْمُوذجًا تطبِيقيًّا" فإن هذه الدراسة تنظر سلوكًا من السلوكيَّات، هو (سلوك التنمُّر) وقد يعتبره بعض الناس من مُعتاد التصرُّفات أو من طبائع الأفراد، لكن خطورته تكمن في آثاره السلبيَّة المترتّبة؛ فهي قد تفوق الوصف، لذا أتقدَّم بهذه الدراسة بعنوان: (التنمُّر فِي ضُوءِ القرآنِ الكريم- قصَّةُ يوسُف

أنْمُوذجًا تطبِيقيًّا)، حيث أظهرتُ فيها معالجة القرآن لهذه السلوك الجانح، من خلال بيان صفات المتنمِّر، مع ملاحظة أن هذا المصطلح مُحدَث، وأنَّه إنْ لم يرد في كتاب الله –تعالى– بلفظه، لكن ورد مفهومه ومعالجته من ناحية العقيدة، وبيان حُكمه في مختلف أنواعه، فالتنمُّر القولي عادة ما يكون كذبًا وافتراءً، وقد حرَّم الله الكذب والافتراء، وقد يكون التنمُّر فعلًا من أفعال الظلم والاعتداء، وقد حرَّم الله –تعالى– الظلم والتظالم بين الناس. كما بيَّنت نماذج تطبيقيَّة من خلال سورة يوسُف من كتاب الله تعالى؛ بغية تأكيد تناول القرآن الكريم لهذا السلوك تحذيرًا من اتِّباعه. (الجهني، ١٤٤٥هـ)

٣– تحليل ظاهرة التنمر المدرسي لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في المدارس الحكومية المختلطة: دراسة حالة في ضوء السياق التربوي: هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على ظاهرة التنمر المدرسي لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في المدارس الحكومية المختلطة في فلسطين، من حيث أشكال التنمر المدرسي الممارس بين الطلبة، وأسباب انتشارها، وأماكن حدوثها، وآثارها التربوية والنفسية على الطلبة، والمقترحات المناسبة للحدّ من انتشارها والوقاية منها ومواجهتها، وقد اعتمد الباحثان في دراستهما الحالية المنهج النوعي أسلوب دراسة الحالة، واستخدم الباحثان المقابلة بنوعيها الفردية المعمقة، والمجموعات البؤرية كأداة للدراسة، وتكونت عينة الدراسة من أربعة معلمين وثلاث معلمات، وتمّ اختيار العينة بالطريقة القصدية، وأظهرت نتائج الدراسة أن أشكال التنمر الممارس بين الطلبة متنوع ما بين التنمر اللفظي، والجسدي، والاجتماعي والنفسي، وكما أنّها منتشرة عند كلا الجنسين، وأظهرت النتائج بأنّ انتشار التنمر الجسدي عند الذكور ممارس بشكل أكبر عمّا هو عند الإناث، كما بينت نتائج الدراسة الأسباب وراء انتشار ظاهرة التنمر، كأسباب نفسية، وأسرية ومدرسية، كما أظهرت النتائج تعدد الأماكن التي تمارس فيها ظاهرة التنمر المدرسي ومنها: ساحة المدرسة، والغرف الصفية، ودورات المياه، والممرات، وخارج أسوار المدرسة، وبينت نتائج الدراسة الآثار التربوية والنفسية لظاهرة التنمر المدرسي كالغياب المتكرر، وتدني التحصيل الأكاديمي، والتوتر والقلق والاكتئاب والعزلة، والعبث بالممتلكات، كما أظهرت نتائج الدراسة ضرورة تفعيل دور الرقابة المدرسية، والعمل بالأنظمة والقوانين المقرة، وتوعية الطلبة والأسرة والمجتمع بمخاطر ظاهرة التنمر المدرسي، وبث روح المحبة والمودة بين الطلبة، وتفعيل دور الإرشاد المدرسي، وإدخال ظاهرة التنمر المدرسي في المناهج الدراسية، كمقترحات لمواجهة هذه الظاهرة والحدّ من انتشارها. (سمامره، ١٤٤٦هـ)

المبحث الأول: التأصيل الشرعي لقيم التعاون في القرآن والسنة

لا يمكن للإنسان أن يعيش بمعزل عن الآخرين، فحاجته إلى غيره فطرية وملازمة له. والإسلام، بهذا الخصوص، لم يتركنا لنخوض في هذه الحياة فرادى، بل جاء ليؤصل هذه القيمة الإنسانية ويرفعها إلى مصاف العبادات؛ ذلك أن النصوص الشرعية قد حشدت من الأدلة ما يجعل التعاون أساساً متيناً لبناء المجتمعات الفاضلة. ففي القرآن الكريم، نجد الأمر الإلهي الصريح: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ٢﴾ [المائدة: ٢]، وهو ما فسره الإمام السعدي –رحمه الله– أي: ليعن بعضكم بعضا على البر. وهو: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين. والتقوى في هذا الموضع: اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله، من الأعمال الظاهرة والباطنة. وكلُّ خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول يبعث عليها وينشط لها، وبكل فعل كذلك (السعدي، ١٤٢٠هـ) ٢١٨) وفي السنة النبوية، تأتي الصورة العملية لهذا المبدأ؛ حيث شبه النبي ﷺ المؤمنين بالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وأرشدهم إلى أن عونهم لأخيهم المسلم يجعل الله –سبحانه– في عونهم. كما امتد هذا التأصيل ليشمل نواحي الحياة كلها، من المواساة بالمال إلى المعونة بالرأي والعون البدني. إن هذا التكامل بين نصوص الوحيين يقدم تصوراً شاملاً يحول التعاون من مجرد سلوك اجتماعي إلى قيمة إيمانية، وهو ما يسعى هذا المبحث إلى

كشفه وتفصيله. يُعد التعاون ركيزة أساسية من ركائز البناء الاجتماعي في الإسلام، وقد أولاه القرآن الكريم والسنة النبوية عناية فائقة، حيث جعلا منه منهج حياة للأمة، ووسيلة لتحقيق التكافل والتضامن.

المطلب الأول: مفهوم التعاون في القرآن الكريم وأهميته

في زخم الحياة الذي نعيشه اليوم، حيث تكاثرت المسؤوليات وتشعبت الطرق، يظل مفهوم "التعاون" كالنبض الحي لأي مجتمع يسعى للبناء والنهضة. وليس غريباً أن يولي القرآن الكريم هذا المفهوم جلّ اهتمامه، فهو ليس مجرد سلوك اجتماعي عابر، بل هو عبادة ومنهج حياة متكامل. حين نتدبر قوله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"، ندرك أننا أمام قاعدة محكمة لا تقبل التجزئة؛ فهي ترسم لنا خريطة طريق واضحة: يدٌ تمنح، وأخرى تتلقى، وقلوب تتحد على الخير. إن أهمية التعاون في القرآن تكمن في أنه يحوّل الأفراد من كيانات متفرقة إلى جسد واحد؛ فإن اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء. وإذا أردنا حقاً أن نفهم أسباب قوتنا أو ضعفنا، فعلينا أن نبحث في واقع هذا المفهوم، وننظر كيف تعاملنا مع هذه الوصية الربانية.

التعاون لغةً مأخوذ من العون، وهو المساعدة والموافقة على فعل الخير (ينظر. (الزَّبيدي، ١٤٢٢ هـ) ٣٥/ ٤٣١) أما اصطلاحاً، فهو تفاعل إيجابي بين أفراد المجتمع أو جماعاته لتحقيق أهداف مشتركة نافعة، يقوم على أسس من المودة والإخاء والثقة المتبادلة (ينظر (المنعم، ١٤١٩هـ) ١/ ١٤٨). لقد أمر الله تعالى بالتعاون في أعلى صوره وأشملها، فقال في محكم تنزيله: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ٢﴾ [المائدة: ٢] يقتضي ظاهره إيجاب التعاون على كل ما كان طاعة لله تعالى; لأن البر هو طاعات الله. ونهي عن معاونة غيرنا على معاصي الله تعالى فهذه الآية الكريمة تمثل المنهج الحاكم لعلاقات المسلمين، إذ حصرت التعاون في دائرة (البر والتقوى)، وحظرت التعاون في (الإثم والعدوان). والبر هو اسم جامع لكل ما يحبه الله من أعمال الخير والطاعات، والتقوى هي الخوف من الله والعمل بطاعته فقد علق الجصاص على الآية بأنها أمر بالتعاون على البر والتقوى، ونهي عن التعاون على الإثم والعدوان، وأن هذا من جوامع الكلم التي أمر الله بها عباده. (الجصاص، ١٤١٥هـ) ٢/ ٣٨١) فالقرآن الكريم لا يترك مجالاً للتعاون إلا إذا كان غايته الخير والصلاح، مما يعني أن التعاون في المدرسة يجب أن يكون موجهاً نحو التحصيل العلمي النافع، وبناء الأخلاق الفاضلة، ونشر المحبة بين الطلبة، وليس التعاون على الغش، أو التنمر على الآخرين، أو التسلط عليهم. كما أن القرآن الكريم يبين أن التعاون من سمات المؤمنين الذين وصفهم الله بأنهم كالبنيان المرصوص، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ٤﴾ [الصف: ٤]. وفسر الطبري (مرصوص) كأنهم في اصطفافهم هنالك حيطان مبنية قد رصّ، فأحكم وأتقن، فلا يغادر منه شيئًا بأنه متماسك لا خلل فيه، كالبناء الذي أحكم وأتقن. وإن كان السياق في القتال، إلا أن العبرة بعموم اللفظ، فالمرصوص هو المتماسك القوي الذي لا فرجة فيه، وهذا هو المطلوب في كل عمل جماعي، إذ يكون أفراد المجتمع أو الفريق الواحد متكاملين كاللبنات في البناء، لا فراغات بينهم ولا تنافر (الطبري، د.ت.):٢٣/ ٣٥٨)

المطلب الثاني: مفهوم التعاون في السنة النبوية وأشكاله

الله الذي جعل المؤمنين بعضهم لبعض كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وهذا ما جاء في الكتاب، وكان نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مثالاً عملياً في التعاون والتكاتف. وما إن نتمعن في سيرته صلى الله عليه وآله وسلم حتى نلمس كيف جعل من التعاون قيمة كونية وضرورة حياتية، بل عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه. فلم تكن دعوته قائمة على الفردية المنعزلة، بل على الجماعة المتعاونة التي تتآزر على الخير وتتضامن في الشدة. وفي هذا المطلب، سنحاول أن نغوص

في بحر سنته الشريفة لنستخرج مفهوم التعاون كما أراده النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا كمجرد شعارات نرددها، بل كسلوك حي يمارس في بيوتنا ومدارسنا ومجتمعاتنا. وسنقف على أروع الأشكال التربوية التي رسمها لنا في تعاملاته اليومية، لنجيب عن سؤال محوري: كيف نُخرج التعاون من حيز النظريات إلى واقع ملموس ينير دروب حياتنا؟ وجاءت السنة النبوية لتجسد مبدأ التعاون في أبهى صوره، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم هو القدوة في ذلك، فقد كان يعاون أصحابه في شؤونهم، ويحثهم على التكاتف. من أبرز الأحاديث التي ترسي هذا المبدأ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ترى المؤمنين: في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) (البخاري،، (ط٥، ١٤١٤هـ)):٥/ ٢٢٣٨/ (٥٦٦٥)). فهذا الحديث يصور وحدة الأمة الإسلامية كجسد واحد، فالتعاون هنا هو استجابة طبيعية لألم الآخر، تماماً كاستجابة أعضاء الجسد للعضو المصاب. وهذا يغرس في الطالب شعوراً بالمسؤولية تجاه زملائه، وأنه لا يمكن أن ينعم بالراحة والطمأنينة بينما زميله يعاني من مشكلة أو أذى. كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أن التعاون ليس مجرد فضيلة اختيارية، بل هو من أوثق الإيمان، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً)، وشبك بين أصابعه (مسلم، (١٣٣٤هـ)) ٢٠/٨/ حديث رقم (٢٥٨٥)) وهذا التشبيك العملي من النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوضح أن العلاقة بين المؤمنين يجب أن تكون متشابكة، يدعم بعضها بعضاً. وفي البيئة المدرسية، يعني هذا أن الطلاب والمعلمين والإدارة يشكلون وحدة متكاملة، قوامها التعاون في كل الأمور التعليمية والتربوية. ولا شك أن جودة العلاقات بين أبناء المجتمع المدرسي من أعظم الأسباب التي تنعكس إيجابًا على المناخ التربوي داخل المدرسة؛ فالمناخ الطيب القائم على المودة والأخوة ليس مجرد رفاهية، بل هو وسيلة عملية لتهذيب السلوك، وتحسين أداء المتعلمين والمعلمين، وغرس القيم النبيلة، وفي مقدمتها التعاون الذي جعله الإسلام أساسًا للتكافل والتآزر. وقد دلَّ الشرع الحنيف، واتفقت معه فطرة الإنسان السوية، على أن التعاون بين الطلاب يصقل مهاراتهم في مواجهة المشكلات بحكمة جماعية، كما يبني في نفوسهم القيم الخلقية والاجتماعية التي تُعدهم للحياة بثبات واقتدار.

وتنوعت أشكال التعاون في السنة النبوية، فمنها:

– التعاون المادي: كالمواساة والصدقة، فحين تشتد الحاجة، ما أروع أن نتأمل صور التعاون المادي في السنة النبوية المباركة. تلك المواساة التي تلملم الجراح، وتلك الصدقة التي تمسح دمعة محتاج خفية. إنها إنسانية حقيقية نابضة، تمزج بين نبض القلب ودموع العين، لترسم لوحة بديعة صادقة تبعث الأمل وتؤنس الوحدة بين الناس كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) (مسلم، (١٣٣٤هـ)) ٧١/٨/(٢٦٩٩)).

– التعاون المعنوي: كالنصح والدعاء، عندما تضيق السبل بالمال، يظل التعاون المعنوي بالنصح والدعاء الصادق هو السر الأعظم للعلاقات الإنسانية. إنه الأثر الذي لا تمحوه الأيام، والبصمة الخفيفة التي تلامس جراح النفس قبل الجسد. تستكشف جمال العطاء غير المادي، وتبحث كيف لكلمة طيبة أو دعوة بظهر الغيب أن تغير حياة إنسان. قال صلى الله عليه وآله وسلم: (الدين النصيحة) (مسلم، (١٣٣٤هـ)) ٥٣/١/ (٥٥))

– التعاون الفكري: كتعليم العلم، أن التعاون الفكري في تعليم العلم ليس رفاهية، بل ضرورة إنسانية. فحين نتبادل المعرفة، يتحول العلم من حبر على ورق إلى نور يضيء العقول، وتصبح رحلة التعلّم ممتعة وغنية بقلوب الجميع. قال صلى الله عليه وآله وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (البخاري،، (ط٥، ١٤١٤هـ)) ٤/ ١٩١٩/(٤٧٣٨))

المطلب الثالث: ثمرات التعاون في بناء الشخصية والمجتمع

الله الذي جعل البشر سواعد متعاونة ترفع بعضها بعضاً، فلا غنى لأحد عن أحد في هذه الحياة. يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ٢﴾ [المائدة: ٢]. هذه الآية ليست مجرد وصية، بل هي دستور حياة يترجمه التعاون إلى ثمار يانعة نلمسها أولاً في أعماق الشخصية الإنسانية، حيث يغرس فيها بذور الثقة، ويتخلص من أنانية العزلة، ويتعلم فن العطاء والتواضع. ثم يمتد أثرها ليشمل المجتمع بأكمله، فيحوله من مجرد أفراد متفرقين إلى كتلة واحدة متماسكة كالبنيان المرصوص. فبالتعاون تبنى الحضارات، وتُحل المشكلات، وتزدهر الأخلاق، ويصبح المجتمع وكأنه جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء. وفي هذا المطلب، سنتأمل سوياً تلك الثمار المباركة التي يجنيها الفرد والمجتمع من شجرة التعاون الربانية. وإن تطبيق مبدأ التعاون في البيئة المدرسية المستمدة من النصوص الشرعية، يحقق ثمرات عظيمة على مستوى الفرد والمجتمع المدرسي، منها:

١. بناء الشخصية المتزنة: التعاون يغرس في نفس الطالب روح المبادرة، ويخلصه من الأنانية، ويدربه على تحمل المسؤولية. فكما (أن المؤمن مرآة أخيه المؤمن)، أي المؤمنُ لأخيهِ المؤمنِ كالمرآةِ التي ينظرُ فيها وجهَهُ، فالمؤمنُ يطلعُ أخاهُ على ما فيهِ منْ عيبٍ، وينبهُه على إصلاحِه، ويرشدهُ إلى ما يزينُه عندَ مولاهُ تعالَى، وإلى ما يزينُه عندَ عبادِه، وهذا داخلٌ في النصيحةِ (الصنعاني، (ط٣، ١٤٣٣هـ)) ٢٨٧/٨/ح١٤٥٠). والمؤمن مرآة أخيه، أن المؤمن يرى عيوب نفسه في عيوب أخيه، وهذا يحقق نوعاً من التكافل الأدبي والاجتماعي. فإن التعاون يجعل الطالب أكثر قدرة على فهم احتياجات الآخرين وتلبيتها، مما ينمي ذكاءه الاجتماعي وعاطفته.

٢. تقوية الروابط الاجتماعية: في مدرسة تسودها روح التعاون، تختفي الحواجز الطبقية والتمييز، ويحل محلها جو من الألفة والمحبة. وهذا يقلل من فرص نشوء الصراعات والتنمر، لأن الطلاب يشعرون بأنهم أسرة واحدة، وهذا يتفق مع قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا... وكونوا عباد الله إخواناً) (مسلم، (١٣٣٤هـ)) ٨/١٠/(٢٥٦٤)).

٣. تحقيق الإنجاز العلمي والتربوي: البيئة التعاونية تسهل عملية التعليم، حيث يشجع الطلاب بعضهم البعض على التحصيل، وتنتقل الخبرات والمعارف بينهم بسلاسة، ويقل التسرب الدراسي والإحباط بسبب الدعم النفسي المتبادل. وهذا يذكرنا بتعاون الصحابة في بناء المسجد النبوي، إذ كانوا يتعاونون في نقل الحجارة والبناء، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحثهم ويشاركهم، قائلاً: (اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة. فبارك في الأنصار والمهاجرة) (البخاري،، (ط٥، ١٤١٤هـ)) ٣/ ١٠٤٣/(٢٦٨٠)).

المبحث الثاني: موقف القرآن الكريم والسنة من العنف والتنمر.

عندما نفتح القرآن الكريم أو نتصفح السنة النبوية بحثًا عن موقفهما من العنف والتنمر، لا نجد حاجة إلى تأويل معقد أو بحث عميق، فالنصوص واضحة كالشمس. الإسلام الذي جاء رحمة للعالمين، كيف يمكن أن يقرّ إيذاء إنسان؟ بل نجد العكس تمامًا: آيات تنهى عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، وأحاديث تصل إلى درجة تحريم إيذاء المسلم ولو بكلمة جارحة. النبي (ﷺ) الذي كان خلقه القرآن الكريم، لم يعرف عنه أنه آذى أحدًا أو تنمّر على ضعيف، بل كان ينهى أصحابه (رضي الله عنهم) عن ضرب الخدم أو شتم الحيوان!

وفي هذا المبحث نحاول أن يضيء على هذه القضية بواقعية: كيف حارب النص القرآني والسنة النبوية كل أشكال الإيذاء النفسي والجسدي، وكيف رسّخا ثقافة الاحترام المتبادل داخل المجتمع المسلم. ليس العنف مرتبطًا بالدين، بل بفهم البشر

القاصر له، والدليل أن أول وصية في الإسلام كانت "اقرأ" لا "اضرب"، وآخر خطبة كانت عن حرمة الدم والمال والعرض. في مقابل تأكيد الإسلام على التعاون، نجده حريصاً على تحريم كل ما يخل بالعلاقات الإنسانية من عنف وتنمر، سواء كان بالقول أو الفعل. ويمكن القول إن الإسلام وضع ضوابط صارمة تحمي الفرد من الأذى النفسي والجسدي.

المطلب الأول: تعريف العنف والتنمر وأشكالهما في البيئة المدرسية

نتحدث اليوم عن مشكلة تعصف بالبيئة المدرسية وتترك جراحًا قد لا تندمل مع مر السنين، ألا وهي ظاهرة العنف والتنمر. ليست مجرد مشاجرات عابرة بين الطلاب أو مواقف طريفة كما يحاول البعض تبريرها، بل هي جروح عميقة في النفوس قبل الأجساد. للأسف، يأخذ العنف المدرسي أشكالاً متعددة ومتنوعة: يبدأ بالضرب والدفع كعنف جسدي واضح، ويمر بالإهانات والسخرية كعنف لفظي يجرح الكرامة، ولا يتوقف عند العزل والتجاهل كعنف نفسي صامت لكنه قاتل، وصولاً إلى التنمر الإلكتروني الذي يتجاوز جدران المدرسة ليلاحق الضحية حتى في منزله. كم من طالب فقد شغفه بالتعلم، وكم من طفل عانى من كوابيس الليل والنهار بسبب كلمة جارحة أو نظرة ساخرة أو قبضة قوية. هذا المطلب سنحاول تسليط الضوء على هذه الظاهرة المؤرقة، لعل وعسى نجد طريقاً نحو مدرسة أكثر أماناً للجميع.

العنف لغة هو الشدة والخروج عن اللين، وهو ضد الرفق. والتنمر هو صورة من صور العنف، ويقصد به: سلوك عدواني متكرر يمارسه فرد أو مجموعة ضد فرد آخر، بهدف إلحاق الأذى به، ويتميز بوجود خلل في القوة (جسدية أو اجتماعية) بين المتنمر وضحيته (السبيعي، ١٤٣٦هـ) ١٥-١٨). وهو "ظاهره اجتماعية سلبية تنتشر بشكل كبير بين مختلف الفئات في المجتمع ويتركز انتشارها في المجتمع المدرسي بين طالب المدارس والتنمر هو شكل من اشكال العدوان اللفظي والبدني والذي يحدث بشكل مستمر ومتكرر من طرف أحد الاشخاص الاقوياء والذي يعرف بالمتنمر ضد شخص اقل منه قوة ويتصف بالضعف البدني او ضعف الشخصية وهو ما يعرف بالشخص المتنمر عليه ويكون سلوك فردي من قبل مجموعه ضد مجموعه أخرى (كاظم، ١٤٤٥هـ): ٢٣)

تتعدد أشكال التنمر في البيئة المدرسية لتشمل:

- التنمر الجسدي: كالضرب، الدفع، إتلاف المتعلقات.
- التنمر اللفظي: كالشتم، السخرية، إطلاق الألقاب المهينة، التهديد.
- التنمر النفسي: كالاستبعاد الاجتماعي، نشر الإشاعات، المقاطعة، النظرات الساخرة.
- التنمر الإلكتروني: عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهو الأكثر انتشاراً في العصر الحديث (ينظر: (السبيعي، ١٤٣٦هـ) ٢٢-٢٥). وهذه الممارسات تخالف روح الإسلام بشكل جذري، فالإسلام دين الرحمة واليسر، ولا يقر العدوان بكل صوره.

المطلب الثاني: النصوص الشرعية المحرمة للعنف والتنمر (اللفظي والجسدي)

لا يخفى على أحد اليوم أن العنف والتنمر، سواء كان بالكلمة الجارحة أو بالقبضة الموجعة، أصبحا آفة خطيرة تعصف بمجتمعاتنا وتخلف جروحاً غائرة في النفوس قبل الأجساد. وكثيراً ما نسمع عن حالات تنمر تصل بصاحبها إلى الاكتئاب أو حتى الانتحار، وهو ما يستدعي منا وقفة جادة. وهنا يبرز السؤال المهم: ما هو موقف ديننا الحنيف من هذه السلوكيات المدمرة؟ في هذا المطلب، سنتجول معاً بين آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

لنكتشف بحراً من النصوص التي لا تترك مجالاً للشك في تحريم كل صور الإيذاء والعدوان. سنرى كيف حارب الإسلام التنمر اللفظي بنهيه عن السخرية واللمز والألقاب السيئة، وجرّم الاعتداء الجسدي وجعله من كبائر الذنوب. والهدف هو إعادة اكتشاف قيمنا الأصيلة التي تبني مجتمعاً يسوده الاحترام لا الخوف، والرحمة لا القسوة. حرم الإسلام العنف والعدوان على النفس البشرية، وجعل ذلك من كبائر الذنوب. فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ١٥١﴾ [الأنعام: ١٥١]. والقتل هو أقصى درجات العنف الجسدي، ولكن ما دونه من ضرب وإيذاء داخل في النهي العام، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا ضرر ولا ضرار) (مالك، ١٤١٢هـ.)٤٦٧/٢/ (٢٨٩٥)). أما بالنسبة للتنمر اللفظي، فقد حرم القرآن والسنة أشد التحريم كل ما يؤذي مشاعر الآخرين من أقوال. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات: ١١] فهذه الآية تحرم ثلاثة أمور هي أشكال التنمر اللفظي الأكثر شيوعاً:

١. السخرية: الاستهزاء بالآخرين. وهو احتقارهم والاستهزاء بهم.

٢. اللمز: العيب والطعن. أي: يحتقر الناس ويهمزهم طاعنًا عليهم.

٣. التنابز بالألقاب: لا تتداعوا بالألقاب، التي يكرهها صاحبها، والتي يسوء الشخص سماعها (ينظر: ابن (كثير، ١٤٢٠هـ.) ٣٧٦/٧). وقد أكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على خطورة هذه الأفعال، مبيناً أنها من علامات الجاهلية التي لا تليق بالمؤمن، فقال في خطبة الوداع: (لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض) (البخاري،، (ط٥، ١٤١٤هـ)) ٢٥٩٢/٦(٦٦٦٤)). ونهى عن أذية المسلم بقوله: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) (مسلم، (١٣٣٤هـ)) ٤٨/١/ (٤١)). وهو حديث مشهور أصل في قاعدة عدم الإضرار بالآخرين من المسلمين لا بكلمة والكلمة كل ما من شأنها افهام المقابل ما تريد. فقد ذكر في تفسير الآية أن السخرية هي الاستهزاء والازدراء، واللمز هو العيب، والتنابز بالألقاب هو الدعاء بما يكره.

المطلب الثالث: الأسس الأخلاقية النبوية في مواجهة مظاهر التنمر.

في زمن كثرت فيه صخب الأصوات وتشعبت طرق التواصل، برزت ظاهرة التنمر كأحد أخطر الأمراض الاجتماعية التي تهدد كرامة الإنسان واستقراره النفسي، نراها في المدارس بين الأطفال، وفي أماكن العمل بين الكبار، بل حتى على منصات التواصل الاجتماعي. وقد يظن البعض أن هذه الظاهرة وليدة العصر الحديث، لكن الحقيقة أن جذورها قديمة قدم البشرية، وما يميز عصرنا فقط هو اتساع دائرتها وتنوع أشكالها. وفي خضم بحثنا عن حلول، نجد أنفسنا مضطرين للعودة إلى أصل الرحمة ونبع المكارم، إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك الإنسان الذي جعله الله قدوة حسنة وأسوة كريمة. فقد حملت سيرته وأخلاقه منهجاً متكاملاً في التعامل مع الناس، لا يفرق بين كبير وصغير، ولا يميز بين قوي وضعيف، بل يرسخ قيماً عظيمة كالرفق والعدل واحترام المشاعر، وينبذ كل أشكال الإيذاء والاحتقار. من هنا، يأتي هذا المطلب ليغوص في تلك الأسس الأخلاقية النبوية، مستخرجاً درراً من هدي المصطفى يمكننا توظيفها في مواجهة آفة التنمر، عسى أن ننير بها طريقاً نحو مجتمع أكثر إنسانية ورحمة. لم يكتفِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتحريم العنف والتنمر، بل وضع أسساً أخلاقية تعالج جذور هذه الظاهرة وتعزز ثقافة الاحترام المتبادل:

١. الرفق في كل شيء: فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوصي بالرفق، وهو عكس العنف والغلظة. قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه) (مسلم، (١٣٣٤هـ)) ٢٢/٨/ (٢٥٩٤)). فلو طُبّق الرفق في المدرسة، لاختفت مبررات التنمر والتسلط.

٢. النهي عن الغضب: الغضب هو المسبب الأساسي للانفعالات العنيفة. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجه أصحابه للسيطرة على غضبهم، فجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (أوصني، قال: لا تغضب، فردد مراراً، قال: لا تغضب) (البخاري،، (ط٥، ١٤١٤هـ)) ٥/٢٢٦٧(٥٧٦٥)).

٣. التسامح والعفو: علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نعفو عمن أساء إلينا، وهذا من شأنه أن يحول دون تفاقم العداوات. ففي غزوة أحد، لما شج وجهه وكسرت رباعيته، قال: (رَبِّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) (مسلم، (١٣٣٤هـ))٥/١٧٩/(١٧٩٢)). وهذا أعظم مثال على نبذ العنف والانتقام.

٤. التعامل مع المتنمر بالإحسان والموعظة: لم يوجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى معاقبة المخطئ دائماً بالعقوبة الجسدية أو النفسية، بل كان يوجههم بالأسلوب الحكيم. ففي قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، لم يضربه الصحابة، بل قال النبي: (دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوبا من ماء، أو سجلا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين) (البخاري،، (ط٥، ١٤١٤هـ)) ٥/٢٢٧٠ (٥٧٧٧)).

المبحث الثالث: آليات تفعيل القيم القرآنية والنبوية لترسيخ التعاون ونبذ العنف

ما إن ننظر في واقعنا المعاصر حتى نجد أنفسنا أمام مفارقة محيّرة: تراجع التماسك المجتمعي رغم توفر وسائل التواصل، وانتشار خطاب الكراهية تحت عناوين مختلفة. هنا يبرز السؤال الحقيقي: كيف نعيد بناء جسور الثقة والتعاون، ونقتلع جذور العنف من نفوسنا قبل مؤسساتنا؟ الإجابة ليست بعيدة، بل هي في دستورنا الأخلاقي الأول: القرآن الكريم وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام. فقد حفلت النصوص بآيات وأحاديث تؤطر للتعاون كقيمة إلهية ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ٢﴾ [المائدة: ٢] وتجرم العنف بكل صوره، وترسي مفهوم القوة الحقيقية في ضبط النفس لا في البطش. غير أن التحدي يظل قائماً: كيف ننقل هذه القيم من النصوص النظرية إلى سلوك يومي حي؟ هذا المبحث لا يهدف إلى التكرار الأكاديمي الجاف، بل يحاول أن يقدم آليات عملية، مستمدة من روح النص لا فقط من حرفه، لتكون عوناً لنا في بناء مجتمع لا يعرف العنف طريقاً، ولا يرى للتعاون بديلاً. بعد التأصيل الشرعي لقيم التعاون ومحاربة العنف والتنمر، يأتي دور التطبيق العملي في البيئة المدرسية، وذلك من خلال مجموعة من الآليات التي تستثمر المنهج والأنشطة والعلاقات الإنسانية.

المطلب الأول: توظيف مناهج التربية الإسلامية في تعزيز ثقافة التعاون

كثير منا يلاحظ اليوم كيف أن روح التنافس المحموم أصبحت تهدد أواصر التعاون بين الأفراد، خاصة في البيئات التعليمية التي يفترض أن تكون حاضنة لبناء الشخصية المتوازنة. وهنا يأتي دور التربية الإسلامية التي تزخر بقيم التآخي والتكاتف والرحمة. لكن السؤال المحيّر: هل مناهجنا الدراسية الحالية تنجح حقاً في ترجمة هذه القيم النبيلة إلى سلوك عملي ملموس؟ أم أنها لا تزال حبيسة النصوص النظرية؟ هذا البحث يحاول أن يقدم رؤية واضحة لكيفية توظيف مناهج التربية الإسلامية بفعالية في زرع ثقافة التعاون في نفوس الناشئة. لقد كان الإسلام، منذ البداية، دين جماعة لا فردية، يأمر بالتعاون على البر والتقوى ويحث على التكاتف كالبنيان المرصوص. لكن المشكلة تكمن في المناهج التي قد تعالج هذا الموضوع العظيم كدرس عابر لا أثر له على المدى البعيد. لذا، نحتاج فعلاً إلى استراتيجيات عملية مبتكرة تخرج التعاون من الحيز النظري إلى الواقع الملموس، ومن خلال هذا المطلب سنستكشف كيف يمكن تحويل مناهج التربية الإسلامية إلى أرض خصبة تنبت فيها روح الفريق الواحد. وتقع على عاتق مناهج التربية الإسلامية مسؤولية كبرى في غرس هذه القيم. ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

١. تطوير محتوى المناهج: يجب أن تتضمن نصوصاً قرآنية وأحاديث نبوية صريحة في موضوع التعاون ونبذ العنف، مع تخصيص وحدات دراسية متكاملة لموضوع حقوق الإنسان في الإسلام، وحرمة التنمر. كما ينبغي تضمين القصص القرآني والنبوي التي تبين أثر التعاون (كقصة بناء السفينة لسيدنا نوح عليه السلام، أو بناء المسجد النبوي) وعواقب العنف والتنمر (كقصة قابيل وهابيل، وقصة سيدنا موسى مع فرعون) (ينظر: (أمين، ١٤٣٣هـ)٢٠/ ٢١٥-٢٢٠).

٢. استراتيجيات التدريس الفاعلة: يجب أن تبتعد طرق التدريس عن التلقين والحفظ، وتتجه نحو أساليب تفاعلية تعزز التعاون ذاته، مثل:

أ- التعلم التعاوني: حيث يتم تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة للعمل معاً على مشروع أو حل مسألة، مما يعلمهم مهارات الحوار والتفاوض ومساعدة الآخرين، وهو تطبيق عملي لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ٢﴾ [المائدة: ٢]

ب- لعب الأدوار: تمثيل مواقف عن التنمر والتعاون، ثم مناقشتها، مما يزيد وعي الطلاب بمشاعر الضحايا وكيفية مساعدتهم.

٣. تقويم السلوك: يجب أن تركز أدوات التقويم على الجوانب السلوكية والقيمية، وليس فقط الجانب المعرفي، فتُخصص درجات للمشاركة الإيجابية، ومساعدة الزملاء، والسلوك الخلقي الحسن، مما يجعل الطالب يشعر بأن التعاون والأخلاق قيمة معترف بها في نظام التقييم (ينظر:)زغلول((.11 :faculty.ksu.edu.sa ,

المطلب الثاني: بناء بيئة مدرسية آمنة وفق هدي السنة النبوية

البيئة المدرسية الآمنة هي التي يشعر فيها الطالب بالأمان النفسي والجسدي، وتعد المدرسة البيئة التربوية الثانية بعد الأسرة، حيث يقضي الطالب قسماً كبيراً من وقته يتلقى فيها العلم والخبرات الحياتية. وإن بناء بيئة مدرسية آمنة ليس ترفاً تربوياً، بل ضرورة شرعية وإنسانية، تكفل للطالب النمو النفسي والجسدي السليم. وفي هذا السياق، تزخر السنة النبوية المطهرة بمبادئ عظيمة تُؤسس لمفهوم الأمان الشامل؛ بدءاً من الأمان الجسدي عبر النهي عن الإيذاء بأنواعه، مروراً بالأمان النفسي من خلال الرفق والعدل والمساواة بين التلاميذ، وصولاً إلى الأمان الفكري بتقبل الاختلاف واحترام الآراء. فقد كان النبي (ﷺ) مدرسة في بناء المجتمعات الآمنة، حيث جعل المسجد منطلقاً للتربية بالقدوة والموعظة الحسنة. ومن هنا، تأتي أهمية هذا المطلب لاستقراء التطبيقات النبوية في تأسيس فضاء مدرسي آمن، يُحقق للطلاب الطمأنينة، ويُحرر طاقاتهم الإبداعية، ويُعلي قيم الاحترام المتبادل، بما ينعكس على جودة العملية التعليمية برمتها. وهذا يتطلب:

١. تطبيق مبدأ القدوة الحسنة (الأسوة): إن المعلم والإدارة هما القدوة الأولى للطلاب. فإذا كان المعلم متعاوناً، رفيقاً، لا يميز بين الطلاب، ولا يستخدم ألفاظاً عنيفة أو ساخرة، فإن الطلاب سيقتدون به. وهذا ينسجم مع قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ٢١﴾ [الأحزاب: ٢١] ويجب أن يظهر هذا التعاون بين المعلمين أنفسهم، ليكونوا نموذجاً للمجتمع المتعاون.

٢. وضع نظام تأديبي وقائي وليس عقابي: يجب أن يكون هناك نظام مدرسي واضح يحظر التنمر بجميع أشكاله، مع التركيز على الجانب الوقائي من خلال التوعية المستمرة. أما عند حدوث مشكلة، فيجب التعامل مع المتنمر بالحكمة والعقوبات التربوية (كالاستشارة، والخدمة المجتمعية داخل المدرسة)، وليس فقط بالعقوبات الجسدية أو الفصل، لأن ذلك يتعارض مع هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يعظ المخطئ ويرشده (ينظر: (قطب، ١٤١٤هـ):٢/ ٣٠٨-٣١٠).

٣. توفير برامج الدعم النفسي: إنشاء مكتب إرشاد طلابي متخصص لتلقي شكاوى الطلاب حول التنمر، وتقديم الدعم النفسي للضحايا، وتقديم برامج لتنمية المهارات الاجتماعية للطلاب (كالتواصل الفعال، حل النزاعات، إدارة الغضب)، مستنداً إلى وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تغضب) (ينظر: (صليحة، ١٤٤٤هـ):٢٧)

المطلب الثالث: دور الأنشطة اللاصفية والإذاعة المدرسية في ترسيخ القيم

تمثل الأنشطة المدرسية مجالاً خصباً لترسيخ القيم الإسلامية بشكل عملي بعيداً عن جو الصف الرسمي. وتعد المدرسة مؤسسة تربوية لا تقتصر رسالتها على نقل المعرفة الأكاديمية فحسب، بل تمتد لتشمل غرس القيم والأخلاق الفاضلة في نفوس الناشئة، وذلك من خلال منظومة متكاملة من الوسائل والأساليب. ويأتي دور الأنشطة اللاصفية والإذاعة المدرسية كأدوات تربوية مؤثرة تسهم في ترسيخ القيم كالصدق، والتعاون، والمواطنة، والمسؤولية، والانضباط. فالأنشطة اللاصفية تتيح للطلاب فرصًا عملية للتفاعل الاجتماعي وتطبيق القيم في مواقف حياتية حقيقية، بينما تشكل الإذاعة المدرسية منبرًا يوميًا يصل إلى جميع الطلاب، تنقل من خلاله الرسائل القيمية بأسلوب مشوق وجاذب. ولأهمية هذا الموضوع، يأتي بحثنا هذا ليستكشف الدور الذي يمكن أن تؤديه هاتان الوسيلتان التربويتان في بناء شخصية الطالب المتوازنة أخلاقيًا، وما يمكن أن تقدمه من حلول عملية لتعزيز القيم في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه العملية التربوية، سائلين الله التوفيق والسداد.

١. الإذاعة المدرسية: يمكن تخصيص فقرات يومية أو أسبوعية عن التعاون وروح الفريق، وعن أضرار التنمر، مع استضافة الطلاب لعرض تجارب إيجابية في التعاون، أو توجيه رسائل توعوية بمشاركة طلاب المرشدين. كما يمكن بث الأحاديث النبوية التي تحث على السلام والمحبة.

٢. الجماعات والنوادي الطلابية: إنشاء جماعات تطوعية مثل (فريق الرفقاء) أو (سفراء التعاون)، يتولى مهمة استقبال الطلاب الجدد، ومساعدتهم على الاندماج، وحل الخلافات بين الطلاب بالطرق الودية، وتقديم يد العون للمحتاجين. وهذا تطبيق عملي لحديث: (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) (مسلم، (١٣٣٤هـ)) ٨/٧١/(٢٦٩٩)).

٣. المسابقات والفعاليات: تنظيم مسابقات في التصميم، أو الرسم، أو كتابة القصة القصيرة، حول موضوع (مدرستي بلا تنمر) و (قيم التعاون). وكذلك إقامة معسكرات تعتمد على العمل الجماعي والتحديات التي لا يمكن حلها إلا بالتعاون، مما يعزز روح الفريق والثقة المتبادلة.

٤. إشراك الأسرة: عقد لقاءات توعوية لأولياء الأمور لتعريفهم بخطورة التنمر، وكيفية تعزيز قيم التعاون في المنزل، لأن الأسرة هي الشريك الأساسي للمدرسة في العملية التربوية.

الخاتمة

أولاً: نتائج البحث

بعد استقراء النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وتحليل العلاقة بينها وبين القضايا التربوية المعاصرة في البيئة المدرسية، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

١. أصالة المنهج الإسلامي: يثبت البحث أن القرآن الكريم والسنة النبوية قد وضعا منظومة متكاملة للعلاقات الإنسانية، تقوم على التعاون كأساس للبناء الاجتماعي، وتحرم العنف والتنمر بجميع صورهما، الجسدية واللفظية والنفسية.

٢. تعدد النصوص المؤسسة: يحتوي الكتاب والسنة على كم هائل من النصوص التي تؤكد على قيمة التعاون (كآية التعاون على البر، وحديث الجسد الواحد) وتنهى عن التنمر (كآية الحجرات في النهي عن السخرية واللمز، وحديث لا ضرر ولا ضرار).

٣. التكامل بين الجانبين النظري والعملي: لا تقتصر النصوص الشرعية على التأطير النظري، بل تقدم نماذج عملية وتطبيقات سلوكية، من خلال سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، التي يمكن استلهامها في بناء المناهج والأنشطة المدرسية.

٤. فاعلية الآليات التربوية: هناك إمكانية كبيرة لتفعيل هذه القيم في البيئة المدرسية من خلال تطوير المناهج، وتدريب المعلمين ليكونوا قدوة، وتصميم أنشطة لاصفية محفزة على التعاون، وبناء نظام مدرسي قائم على الرفق والعدل.

ثانياً: توصيات البحث

بناءً على النتائج التي توصل إليها البحث، يوصي الباحث بما يلي:

١. لوزارة التربية والتعليم ومطوري المناهج:

· إدراج وحدات دراسية متخصصة في مناهج التربية الإسلامية حول "قيم التعاون ورفض التنمر"، مع التركيز على استنباط الدروس التربوية من النصوص.

· إعداد دليل إرشادي للمعلمين حول كيفية التعامل مع حالات التنمر المدرسي في ضوء هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

· دمج أنشطة التعلم التعاوني كاستراتيجية أساسية في جميع المواد الدراسية، وليس في التربية الإسلامية فقط.

٢. لإدارات المدارس والمعلمين:

· تبني مبدأ "المدرسة الآمنة" من خلال وضع قوانين صارمة ضد التنمر، مع تفعيل دور المرشد الطلابي في متابعة الحالات السلوكية.

– عقد دورات تدريبية للمعلمين حول كيفية غرس القيم الأخلاقية في نفوس الطلاب، وكيفية التعامل مع ذوي السلوكيات الصعبة بالرفق والحكمة.

– تشجيع الطلاب على المشاركة في المبادرات التطوعية داخل المدرسة، وتعزيز ثقافة الاعتزاز بالسلوك التعاوني من خلال جوائز التكريم المعنوية والمادية.

٣. للباحثين:

– إجراء دراسات ميدانية تقيس أثر البرامج التربوية القائمة على القيم القرآنية في خفض معدلات التنمر في المدارس.

– دراسة واقع التنمر الإلكتروني في الوسط المدرسي من منظور إسلامي، واقتراح سبل الوقاية منه.

٤. لأولياء الأمور:

– التعاون مع المدرسة في متابعة سلوك الأبناء، وتعزيز قيم التعاون والتسامح في المنزل، ومراقبة سلوكياتهم على وسائل التواصل الاجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ.
٣. أمين، رضا أحمد. مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها. عمان: دار الفكر، ١٤٣٣هـ.
٤. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (ط٥، ١٤١٤هـ) كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق.
٥. التركي، أ. مشاعل بنت منصور، منهج التربية الإسلامية في التعامل مع المشكلات التربوية ظاهرة التنمر أنموذجاً"، (١٤٤٢هـ)
٦. الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي. أحكام القرآن. تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
٧. الجهني، حسن صالح عبود، التنمر في ضوء القرآن الكريم قصة يوسف – عليه السلام – أنموذجا تطبيقيًّا، ١٤٤٥هـ.
٨. الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين١٤٢٢هـ، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت
٩. زغلول، د. عصام وآخرون، استراتيجيات التقويم وادواته، جامعة الملك سعود، :faculty.ksu.edu.sa١١.
١٠. السبيعي، عبد الله بن ناصر. التنمر المدرسي: أسبابه وطرق علاجه. الرياض: دار التربية، ١٤٣٦هـ.
١١. سمامره، ب. د: خالد علي عطا، تحليل ظاهرة التنمر المدرسي لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في المدارس الحكومية المختلطة دراسة حالة في ضوء السياق التربوي ١٤٤٦هـ.
١٢. الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق (ط٣، ١٤٣٣هـ) دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – السعودية.
١٣. الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مكة: دار التربية والتراث، د.ت.
١٤. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة
١٥. قطب، محمد. منهج التربية الإسلامية. القاهرة: دار الشروق، ١٤١٤هـ.
١٦. كاظم، جوهر محي، ظاهرة التنمر اسبابها ومعالجتها، بغداد، الجامعة المستنصرية، ١٤٤٦هـ.
١٧. مالك بن أنس. الموطأ. رواية يحيى بن يحيى الليثي. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.
١٨. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقق: محمد ذهني أفندي وآخرون(١٣٣٤هـ) دار الطباعة العامرة – تركيا.
١٩. المنعم، محمود عبد الرحمن عبد، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ١٤١٩هـ، دار الفضيلة، القاهرة – مصر
٢٠. هني صليحة، دور مستشار التوجيه والرشاد المدرسي والمهني في مواجهة التنمر المدرسي دراسة ميدانية بمركز التوجيه والرشاد المهني، بولية تيارت، كلية العلوم الإنسانية ولاجتماعية ١٤٤٤هـ.